ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث ـ العدد الثالث

الجزء الأول

12 / 03 / 1446 هـ - 15 / 09 / 2024 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدوليّ للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

العوائق القانونية لتطبيق مبدأ الاختصاص الجنائي العالمي..... ٧

أ. محمد النبهان أ.د.عبد القادر الشيخ

دور الحوكمة في السمعة التنظيمية للجامعات في الشمال السوري ٣٩

أ. أسامة الجمعة د. محمود عريض

أثر تخفيض الضرائب في جذب الاستثمار في مناطق الشمال السوري..... ٧٧

أ. محمد ناصر أ. د. عبد العزيز الدغيم د. ياسر الحسين

دور الاستثمار في رأس المال البشري في التنمية الاجتماعية المستدامة (دارسة استطلاعية لآراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات الشمال السوري) ١١٧

أ. عز الدين الجراد د. معروف الخلف د. محمد يعقوب

دور التعزيز في زيادة التحصيل الدراسي لدى تلامذة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين في الشمال السوري ١٥٥

أ. يوسف أحمد حاجولة د. محمد الحمادي

أثر استخدام المسجل في تعليم تلاوة القرآن الكريم في مقرر التربية الإسلامية..... ١٨٩

أ. محمد الطه العبد الله أ.د. عبد المهيمن ديرشوي

أخطاء الحذف في شكل الفعل في كتابات طلاب اللغة الإنكليزية السوريين ٢٢٥

أ. غياث الشيخ إبراهيم د. عبد الحميد معيكل

العوامل المؤثرة في القلق المتعلق بالتحدث خلال المشاركة الصفية لدى طلاب اللغة الانكليزية في جامعة إدلب في شمال غرب سورية ٢٥١

أ. عبد القادر حمادي د. زكريا العبسي

مدى التزام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظرهم ٢٧٥

أ. عبد الرحمن هلال د. سهام عبد العزيز

الواقع النفسي في بناء رواية القوقعة لمصطفى خليفة ٣٠٥

أ. بلال محمود خليفة د. محمد رامز كورج

النزعة الإنسانية في ديوان بدوي الجبل..... ٣٢٥

أ. أحمد محمد جعلوك د. محمد رامز كورج

التّناص الديني عند أنس الدُّغيم..... ٣٤٣

أ. طلال المنلا د. محمّد رامز كورج

النزعة الإنسانية في ديوان بدوي الجبل

"المرأة أنموذجا"

إعداد

أ. أحمد محمد جعلوك د. محمد رامز كورج

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة في ثنايا وريقاتها حديثاً عن نزعة بدوي الجبل الإنسانية تجاه المرأة، بدءاً من حديث شاعرنا القومي عن المرأة المناضلة، ووقوفها جنباً إلى جنب مع الرجل في مواجهة فوهات المدافع، وعلى الرغم من أنها ثكلى حزينة على ابنها إلا أنها لا تخشى الموت، ولا تخاف من المستعمر، وفي بدايات غربته نجده ينزع إلى الطلب من المرأة الكف عن حديث الحب والانشغال بأخبار الأمم التي تدمي القلوب، فالقتل في كل مكان، ويصور شاعرنا المرأة مرهفة المشاعر حساسة، مهما ارتفعت مشاعرها الوطنية، وينزع شاعرنا إلى الحديث عن الحب، وينتقل إلى الحديث عن المرأة الظالمة التي هجرته بسبب الغربة، لننهي الدراسة بحديثنا عن روابط القربى بين ماضي شاعرنا والمرأة وذكريات الصبا.

كلمات مفتاحية: بدوي الجبل _ النزعة الإنسانية _ المرأة _ الحب _ الغربة.

Humanism in the Diwan of Badawi al-Jabal:

The Woman as a Model

Prepared by:

Mr.Ahmad Jalouk Dr. Mohamed Ramez Korg

Abstract:

The study explores humanism of Badawi al-Jabal towards women. It begins with the national poet's portrayal of the woman fighter, standing side by side with men in the face of gunfire. Despite her grief over the loss of her son, she remains unafraid of death and the colonizer. In the early stages of his exile, the poet urges women to cease speaking of love and to focus on the news of nations in distress, as violence is pervasive everywhere. The poet depicts women as sensitive and emotionally refined, regardless of their heightened sense of nationalism. He then shifts to discussing the unjust woman who abandoned him due to his exile, concluding the study with a reflection on the connections between the poet's past, the woman, and the memories of his youth.

Key words: Humanism _ Badawi al-Jabal's _ Woman _ love - exile

Bedevi el-Cebel Divanı'nda İnsani Eğilimi

"Kadın Bir örnektir"

Hazırlayan:

Mr.AHMED MUHAMMED JALUK Dr. MUHAMMED RAMEZ KORÇ

Özet:

Bu çalışma şair Bedevi El Cebel'in kadınlara yönelik insani eğilimini incelemektedir. Milli şairimizin mücadele eden kadının, top namlularına karşı duran adamla yan yana duruşunun anlatılmasıyla başlıyoruz. Oğlunu yaslı ve üzgün olmasına rağmen ölümden korkmuyor, sömürgeciden de korkmuyor. Sürgününün başlarında, onu kadınlardan aşk hakkında konuşmayı bırakmalarını isteme eğiliminde olduğunu ve kalpleri kanayan ulusların haberleriyle meşgul olduğunu görüyoruz. Çünkü öldürmek her yerde. Şair, vatanseverlik duyguları ne kadar yüksek olursa olsun hassas duygulara sahip bir kadını tasvir eder. Şairin geçmişi, kadını ve çocukluk anıları arasındaki akrabalık bağlarından bahsedilerek çalışma sona ermektedir.

Anahtar Kelimeler: Bedevi El Cebel - İnsani Eğilimi - Kadın - Aşk - Gurbet.

مدخل:

ستبدأ الدراسة بتعريف عن حياة الشاعر بدوي الجبل، لندخل بعد ذلك في إطار الدراسة النظرية، لنلقي الضوء على تعريف النزعة الإنسانية، ثم تعريف المرأة، ثم تعريف الحب والغربة. وتنتقل الدراسة بعد ذلك إلى الحديث عن المرأة والنزعة الإنسانية. مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي.

الشاعر: (حياته وشعره):

"وُلِد محمد سليمان الأحمد في قرية (ديفه) التابعة لقضاء (الحفة) في جبل (اللكام) من محافظة اللاذقية عام ١٨٩٨م".(القنطار، ٢٠٠٠، ص٢١)

"كان والده الشيخ (سليمان الأحمد) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وعلَّامة منطقته. شُغِف (بدوي الجبل) باللغة والأدب، وقرأ في شبابه أكثر الدواوين القديمة، ورسائل البلغاء، وحفظ كثيراً من آي القرآن الكريم، وصافحت عيناه أكابر القوم والعلماء، ثم بدأ يظهر على الناس بشعره عندما كان عمره تسع عشرة سنة". (الدهان، ١٩٦٨، ص ٢٢٧)

"نما البدوي وتحيط به رعاية والده مبتدئاً بحفظ القرآن، وقد أبدى ذكاءً في الحفظ والاستيعاب، وقرأ كثيراً من كتب الأدب، وكان ديوان والده الأديب المدرسة الحقيقية التي تخرَّج فيها.

"صدر ديوان (بدوي الجبل) أول مرة في صيدا سنة ١٩٢٥م، وبعد أكثر من نصف قرن صدر ديوانه الجديد كاملاً في بيروت سنة ١٩٧٨م، وترجع قصيدته الأولى من بواكير شعره إلى عام ١٩٢٠م، وآخر ما نظمه مقطوعة شعرية مذيلة بتاريخ ١٩٧٨ أي زمن صدور الديوان، وأغلب شعره قصائد مطولات، بعضها يزيد على مئة بيت، وقد تبلغ المئة والخمسين بيتاً، وقلَّما نجد في ديوانه المقطعات من الأشعار، وهذا يجعله في عداد الشعراء المعروفين بطول النفس، ومع ذلك قلَّما يضارع شاعرٌ (بدويَّ الجبل) في تدفقه وتمكن قوافيه، فضلاً عن اقتداره الفني وجمال أسلوبه وخصب شاعريته".(الدقاق،٢٠٠٧، ص ٣٨)

مصطلح النزعة الإنسانية:

إنَّ النزعة الإنسانية كما وردت في معجم اللغة العربية المعاصرة هي "ميل إلى معاملة الناس معاملة إنسانية وإلى صنع الخير لهم، ومحبة الخير العام".(مختار، ٢٠٠٨، ص ٢١٩٤) وهي بذلك عبارة عن جمع بين مصلح النزعة بمعناها الميل، ومصطلح الإنسانية بمعنى المبادئ الإنسانية والعدل مع البشر، ومعاملتهم بأخلاق فاضلة.

يُعرِّف (ألان بالوك) النزعة الإنسانية بأنَّها "النزعة التي تجعل محور الاهتمام والنشاط مركزاً على الحياة الإنسانية والبدء من الخبرات الإنسانية، وأنَّ الفرد الإنساني ذو قيمة في ذاته، وأنَّ احترام هذه القيمة هو مصدر كل القيم الأخرى وكل حقوق الإنسان مع تأكيد احترام الفكر الإنساني"(أحمد، ١٩٩٩.ص٣٧)

فالنزعة الإنسانية تبدأ من الإنسان وتركز عليه، لأنه مصدر القيم.

كما يشير مصطلح النزعة الإنسانية إلى جملة من المعتقدات والمناهج والفلسفات التي تضع الإنسان في مركز اهتمامها، وفي الإنجليزية نجد أنَّ Humanism تشير إلى المعاني التالية: "حركة إنسانية تهدف إلى إحياء الآداب الكلاسيكية، وتأكيد الهموم الدنيوية كما في عصر النهضة الأوروبية، كما تشير إلى معنى الخيرية، أي محبة الخير العام، وتشير إلى الفلسفة الإنسانية، وهي فلسفة تؤكد قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات عن طريق العقل، وترفض الإيمان بأي قوة خارقة للطبيعة." (معجم الرافدين، ص ٤٢٢)

أمّا النزعة الإنسانية كما يعرفها معجم المصطلحات الأدبية فهي: "أيُّ نسق من الفكر أو الفعل يعدُّ أنَّ المصالح والقيم والكرامة الإنسانية هي العامل المهيمن، وتستتبع النزعة الإنسانية الولاء للشواغل الإنسانية، فهي موقف ذهني يولي اهتمامه المرّكز للمناشط الإنسانيّة لا العوالم الغيبية أو ما يسمّى بالمملكة الحيوانية.

وقد اعتقد إنسانيو عصر النهضة الذين استمدوا معتقداتهم من دراسة الشعراء القدامى والمؤرخين والفلاسفة أنَّ الإنسان هو في الحقيقة مركز الكون، وأنَّه جدير بأن يحيا حياة العقل والكرامة والأخلاق بل السعادة أيضاً".(فتحي، ١٩٨٦، ص ٣٦٩)

فهذا النظام المتتابع من الفكر والفعل ينتج موقفاً ذهنياً تجاه نشاطات الإنسان ليتخذ تجاهها موقفاً

ليصل إلى حياة العقل والكرامة والأخلاق والسعادة، خصوصاً بعد وجود كثير من القوانين الوضعية التي تحدُّ من حرية الإنسان، أو تطور الحياة التي أجبرته على ترك وطنه والاغتراب عنه، أو فقد الأعزاء والأصحاب والخلان، كلُّ هذه المشاعر جعلت الشاعر ينحو تجاه نشاطات الإنسان وينزع تجاهها لتكون مجالاً واسعاً لفنه أو أدبه.

ولقد استقر مفهوم (النزعة الإنسانية)، وتبيَّن عند المتخصصين أنَّه "مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته".(موسوعة لالاند الفلسفية، ط ١، ١٩٩٦، م٢، ص ٥٦٩) فمركز النزعة الإنسانية هو الإنسان، وهو موضوعها الأساسي، فكل ما يدور في فلكها هو الإنسان، إذ إنَّنا نجد نزعة إنسانية تخصّه، وتنادي بحريته، وحمايته، والمطالبة بعدالته، سواء أكانت نزعة إنسانية في مجال الفلسفة والاقتصاد وعلم الاجتماع، أم في مجال الأدب.

المرأة:

" المَرْء، وهو الرَّجل. وقد أَنَّثوا فقالوا: مَرْأَةٌ"(ابن منظور، ط١، ٢٠٠٣.، م١، ص١٥٦) وميل الرجل إلى المرأة نزعة فطرية، وأمر بدهي، نراه في الحياة اليومية، وفي كتب الفلسفة والتاريخ، وكتب الدين والفلسفة، وكل ما يناط بالإنسان، والأدب هو أكثر ما يعبّر عن الرجل الإنسان الذي يميل بقلبه ومشاعره تجاه المرأة، وعن شاعرنا البدوي نراه ينزع إلى المرأة في شعره فيتحدث عنها وعنه.

أما "المقصود بالمرأة الإنسان يعني أن المرأة التي يكون لها فكر وعقل، وتحسن التصرف، ولها دور في الحياة الاجتماعية، وذلك بصرف النظر عن انوثتها. ومن خلال صور المرأة الإنسان تحدث الشعراء عن المرأة المفكرة والمرأة في التاريخ، والمرأة الأم والمرأة الزوجة". ويزيد على ذلك شاعرنا صورة المرأة البطلة التي أفاقت على دوي المدافع فرأت البيوت التي هدمها الفرنسيون، يفديها بروحه فقد روعوها بمدافعهم، فراحت تدور في قصرها مسرعة باكية يفوح منها العطر حيثما مشت، تركت النوم وركضت مسرعة، فالدمار حلّ في كل مكان، وصارت تشاهد الأنقاض حولها، وسيكتب التاريخ عن هذه الأنقاض وصمود المرأة في وجه المستعمر الفرنسي، فهي شريكة الرجل، ساندته يداً بيد، وروحاً بروح، ولم تتوانَ عن الدفاع عن وطنها، فهي المرأة الجميلة الكريمة، الغنية، الوطنية. يقول:

أفدي المخدَّرةَ الحسناءَ رَوَّعَها ... منَ الكرى قَدَرٌ يشتدُّ عَجلانا

تَدورُ في القصرِ عَجلى وهيَ باكيةٌ ... وتَسحبُ الطيبَ أذيالاً وأردانا

تُجيلُ والنومُ ظِلٌّ في مَحاجرها ... طَرفاً تُهدهدُهُ الأحلامُ وسنانا

فلا تَرى غيرَ أنقاضٍ مُبعثرةٍ ... هَوينَ فناً وتاريخاً وأزمانا

(الجبل، الديوان، ص ٨٣)

ولقد "تحولت هذه المرأة إلى رمز للآمال الكبرى التي يتطلع إليها المواطن العربي في كل مكان" (فيصل، صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر العربي الحديث، ص ٣٠٣). فهذه المرأة لا تخشى الموت، لا تخاف المستعمر، واجهته والرجل جنبا إلى جنب، ليست بالمرأة الضعيفة التي تهمها عاطفتها فقط، وتخشى أن تفقد رجلها، بل هي امرأة وطنية تقدم الغالي والنفيس في سبيل دحر المحتل، وكلما استشهد بطل في هول المعارك زغردت النساء، فهنَّ حاملات لواء الكرامة، نساء أمويات، لا يخشينَ الأهوال فهنَّ رديفات الرجال في المعارك، هذه المرأة البطلة التي تغرُّ من يراها، وقد شبهها شاعرنا بالظبية، فلا يتوقع من يراها بأنَّها تنجب بطلاً يذود عن وطنه، بل لا يتوقع أحدٌ أن تزود هذه الظبية الرقيقة عن وطنها، يقول:

كلّما جُدِّلَ منّا بطل ... زغردت في زحمة الهول النّساء

الظباء الأمويّات وفي ... خدرها الدّنيا: حمى الله الظّباء

كلّما نادين فتيان الحمى ... كبّر الفتيان وارتدّ النداء

نحن للغوطة في الجلّى فدى ... ولهذا الكحل في العين فداء

(الجبل، الديوان، ص ٩٩)

هذه المرأة صابرة مقاومةً ثُكلها، أصابها ما أصابها من شظايا الحرب، في حضنها وليدها المهشم، تدعو الثكالى على ذلك المحتل الذي قسّم الوطن وجعل الفتنة تحلُّ فيه، فكل القتلى شهداء، ويوماً ما سيحلّ بالمحتل ما أحله بوطن الشاعر ونسائه وأطفاله، يقول:

أمّ ممزّقة وفي أحضانها هُشِمَ الوليد

شكت الأرامل والثّكالى والطفولة والمهود

يا قاتلاً بأخ أخاه كلا قتيلك الشّهيد

أَوَلا تخاف على بنيك وقد تعثّرت الجدود

(الجبل، الديوان، ص ١٥٦)

ويصور شاعرنا الأم المرأة الحزينة التي فُجعت بموت ابنها، فهذه الأم تبكي لوجعها الجبال العاليات وترتعد الأفلاك، ولم يبقَ لشاعرنا روح يفدي بها أسى تلك المرأة الحزينة، فقد جفَّ دمعه حزناً على ابنها الذي مات، تغدو المرأة بعينيها تبحث عمَّن يعرف ابنها الفقيد تسأل عنه كيف رحل، ومن يدري ماذا يعني أن تُثكل الأم بابنها، وثكل الأم كفاتحة الكتاب إيمان ومعتقد لا يمكن فعله، والأم الثكلى تفتح لدعوتها أبواب السماء والله يمسح دمعتيها، وكما الدعاء يحتاج إلى تكرار حتى يستجيب الله، فإنَّ تكرار الحال يتناسب وطلب الدعاء، ويتناسب مع توصيف الحال الصعبة لهذه المرأة الثكلى والندب على ابنها المفقود، يقول:

أمّاه، دمعك تبكي من مواجعه	شمّ البواذخ والأفلاك ترتعد
أمّاه لم يبق لي روح فأغدقه	على أساك ولا دمع ولا كبد
تطوف عينك في الزوار سائلة	عن الحبيب الذي ولّى وتفتقد
ثكل الأمومة في التسعين حين بكى	عند الملائك في جنّانهم سجدوا
ثكل الأمومة عند الله حرمته	كحرمة الحقّ لا ستر ولا بعد
ثكل الأمومة عند الله فاتحة	من الكتاب وإيمان ومعتقد
يدعو فتفتح أبوا ب السماء له	ويمسح الدمعتين الواحد الأحد

(الجبل، الديوان، ص ٣٠٠)

أما الحب فهو "جواب على مشكلة الوجود الإنساني عنوان فصل من فصول كتاب إريك فروم يقول فيه "إن أيّة نظرية عن الحب يجب أن تبدأ بنظرية عن الإنسان، بنظرية عن الوجود الإنسان" (فروم، ٢٠٠٠، ص١٩). فعندما اجتمع شاعرنا البدوي بمحبوبته، في وطنه المدمر، نزع شاعرنا الإنسان للحديث عن وجوده، عن ارتباطه لوطنه، لتتقدم مشاعره الوطنية ونزوعه إلى استقرار وطنه على نزعة الحب عنده، ليثبت لنا أنا وجود الإنسان المكاني واستقراره فيه يؤدي إلى استقراره العاطفي، وإلا كان الحب شهوة عابرة، ولا يبقى عاطفة صادقة.

"وينبغي التنبه لقضية هامة كثيراً ما ترد في الشعر العربي الحديث في سورية، وهي أن شاعر الحداثة لا يستطيع في كثير من الأحيان أن يفصل فصلاً تاماً بين الأقانيم الثلاثة: الأنا – والمرأة – والوطن. ويمكن تعليل هذه الظاهرة بأن هذه الأقانيم تمثل المحاور الرئيسة التي تدور حولها اهتمامات الشاعر الحديث" (فيصل.... ص ٣٠٨) ونرى من خلال تحليلنا لقصيدة بدوي الجبل (أنا وهي) أنه اجتمع بمحبوبته وقد طلبت منه أن يحدثها عن الحب فأخبرها أن تكف عن

هذا الطلب ولنتحدث الآن عن الحياة، فإنَّ أخبار الأمم تدمي القلوب، فأمة تقتل أختها، ودماء تسعى في التراب كأنَّها دموع جاريات، فهي دموع شعوب تشكو أسر رجالها، فلا تطلبي منِّي أن أحدثك عن الورى، فكل هذا الحديث أذى، ولا سقى الله هذه الحياة. فهذا الصراع الداخلي الإنساني لا يلبث أن يظهر عند شاعرنا، في حديثه عن الحب ووجع الوطن. يقول:

لا تقولي: قصّ أنباء الورى ... حسبنا أنباء هذي الزهرات

أمّة تقتل ظلماً أختها ... وغنيّ مستبدّ بالعفاة

ودماء خضبت وجه الثرى ... ودموع كالغوادي جاريات

وشعوب باكيات تشتكي ... عنت الأسر وأخرى ضاحكات

وحياة كلّ ما فيها أذى ... لا سقى عهد الحيا هذي الحياة

(الجبل، الديوان، ص ٥٤٩)

إنَّ هذه المرأة مهتمة بكل ما قاله شاعرنا، كأنَّها تطلب منه متابعة الحديث، وتناقشه فيما يقول، كأنَّها تقول له: القتل عندنا في كل مكان، فيجيب: اسمعي لا يوجد في أرضهم إلا أصوات العويل والبكاء، فهذا والد يبكي ابنه الذي أرسله إلى أرضنا ليحتلها فمات، وتلك امرأة تبكي فقد ابنها، وهذه الحرب لا ينتفع منها إلا سادة الحرب، أما الضعفاء من الناس فهم أمثالنا حزانى، فالأقوياء لا يكترثون لحال أحد من الناس فقد أفسدوا الحياة علينا وعلى شعبهم، وصارت الحسرة تملأ قلوب جميع الضعفاء، وكيف يفرح هؤلاء وفرحهم ممزوج بدماء الأبرياء، يقول:

اسمعي: لن تسمعي في أرضهم ... غير أصوات عويل وبكاء

والد يبكي ابنه أودت به ... في الوغى أطماع قوم أقوياء

ورؤوم فقدت واحدها ... فتعزّت فيه عن حسن العزاء

ضحكات الأقوياء ارتفعت ... وعلا بالنوح صوت الضعفاء

(الجبل، الديوان، ص ٥٥٠)

وفي غربة الشاعر لم يكن لديه أجمل من خيال المرأة الذي يؤنس وحدته، ويخفف عنه ألم الغربة، فحين طافت تلك المرأة السمراء بخياله حينما كان في غربته في فيينا، حياها ورحب بها طويلاً، يقول:

خيالك يا سمراء، مرّ بغربتي ... فحيّا ورحّبنا طويلاً ورحّبا

جلاك لعيني مقلتين وناهداً ... وثغراً كمطول الرياحين أشنبا

أرى طيفك المعسول في كلّ ما أرى — وَجِدْتُ، ولكن لم أجد منه مهربا

(الجبل، الديوان، ص ١٥٩)

وها هو البدوي يصف الحُبّ، "فالحب خبرة إنسانية متكاملة لا نستطيع فهمها إلا في حالة ممارستها والمرور بها شخصياً إنها تستعصي على فكر ووجدان المتأمل والفاحص والمراقب والناصر والباحث والفيلسوف والعالم.. وربّ إنسان بسيط يهيم في الربى لا يشغله غير رزق يومه، ولا يدرك من حقائق الكون إلا ليله ونهاره وشمسه وقمره وأرضه، ولا يملك غير نفس صافية وخبرة، ربّ هذا الإنسان يدرك من معان الحب حين يحب ما هو أعمق من إبداعات عقل مفكر لم يخطف الحب روحه ليمزجها بروح إنسان آخر. (فروم، ٢٠٠٠، ص٧). يقول:

طيف لشقراء كاس من متارفه — لو لم أصنه طغى وجدي فعرّاه

حمنا مع العطر ورّادا على شفة — فلم نغر منه لكنّا أغرناه

تهدّلت بالجنى المعسول واكتنزت — والثغر أملؤه للثغر أشهاه

نعبّ منه بلا رفق ويظمؤنا — فنحن أصدى إليه ما ارتشفناه

قلبي وللشقرة المغناج لهفته — ليت الحنين الذي أضناه أفناه

تضفّر الحور غارا من مواجعه — وتستعير روءاها من خطاياه

أغفين فيه لماما ثمّ عدن إلى — جنّاتهنّ وقد لملمن ريّاه

يسألن باللهفة الغيرى على خجل: — من فجّر العطر منه حين أدماه؟

لم تعرف الحور أشهى من سلافتنا — رفّ الهجير ندى لما سقيناه

(الجبل، الديوان، ص ٣٨٦)

"ويعاتب بدوي الجبل أبا العلاء المعري، لأنه وسع الحياة بالمحبة، وضاق بالأنثى، وحرم على نفسه الزواج ثم يرسم له صورة الأنثى الحقيقية التي ما كان لحكيم المعرة أن يغفل عنها، التي أبدعتها قدرة الله، فقد أودع بقلبها اسرار نعيم بني البشر، وجعلها المؤهلة لأن تمنح الناس هذا النعيم، وتلون لهم ألوان السعادة" (فيصل، صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سورية، ص١٠٦).

يقول:

لو كان في يديّ الزّمان وسرّه — وأعنّة الإمساء والإصباح

لنزعت فتنتها وسحر جفونها — ومحوت نور جبينها الوضّاح

ورددت للسبعين ريّق عمرها والحاليات من الصبا الممراح

(الجبل، الديوان، ص ٣١٥)

أما المرأة الحبيبة فتمثل السكينة والاستقرار، وهي منتهى الغاية بعد طول البحث والشكوى والمعاناة والتعب لشاعرنا، فَسِرُّ السعادة في الدنيا هو عيناها عندما تلتقيان مع عينيه، "فلا يتحقق الشعور بالاكتمال عند الإنسان . رجلاً كان أم امرأة . إلا بالحب وهذا الشعور بالاكتمال يحقق السعادة.. سعادة أنك معي وأنني معك.. سعادة أنني أهم إنسان عندك وأنك أهم إنسان عندي.. سعادة اكتشافي لصميم جوهرك الإنساني واكتشافك لصميم جوهري الإنساني.. سعادة إدراكي لذاتي المثالية على مرآة ذاتك.. سعادة اكتشافي فيض الخير الذي بداخلي وكم الشرف وحجم الفضيلة وقدرة العطاء.. سعادة أنني إنسان.. سعادة اكتشافي معنى الوجود.." (صادق، الغيرة والخيانة، ص٧).

وفي هذا يقول شاعرنا:

فقرّت النفس لا شكوى ولا تعب ولا لجاجة إيمان وكفران

وأبصرت بعد طول البحث غايتها فأذعنت لهواها أيّ إذعان

سرّ السعادة في الدّنيا وإن خفيت تجلوه منك على الأكوان عينان

(الجبل، الديوان، ص ٣٢٧)

ولم ينسَ شاعرنا في قصيدته (الشاعر والبؤس) ذكر محبوبته التي حرمه الاغتراب منها ومن رؤيتها، ففي غربته يشتاق للقائها ولا أحد يدري هل سيبقى على قيد الحياة إلى يوم اللقاء، ويطلب منها أن تستنشق أزهار شعره التي أرسلها لها، وأن تعذره إن بكى دموعاً لأجلها ولتبكي عليه دموعاً طاهرة، ويمزج بين حبها والحُبّ الإلهي لكن يظهر الشاعر أنَّه مغرم بحبها، فكل ما في الكون يهواها، حتى الحلي تهوى معصميها، يقول:

للّقا: قالت: ومن أعلمها أنّني أحيا إلى يوم اللّقا

أُنشُقي أزهار شعري غضّة إنّني ألقيتها بين يديك

واعذريني حين أبكي واذرفي دمعة طاهرة من مقلتيك

حرت في الحُبّ إلى أن لاح لي سرّه محتجبا في ناظريك

قوّة قاهرة تجذبني حيثما يمّمت مضطرّا إليك

هذه الموجة فرّت بعدما قبّلت بالسرّ إحدى قدميك

كلّ ما في الكون يهواك فهل حلية الزندين تهوى معصميك

(الجبل، الديوان، ص ٤٤١)

وحتى في مزاوجة شاعرنا البدوي بين المكان الفردوسي والمرأة فإنَّه لا يتيه عن ذكر جسد المرأة وعلاقته العميقة به، فكل جميلة بعيدة هي قريبة النيل، وهذه المرأة جميلة جداً حتى تتساءل الأيك عن جمالها، يقول:

نائيةُ القطوفِ، كلُّ نجمةٍ من شفتي دانيةُ القطوفِ
الأقحوانُ ثغرُك المندَّى ونحن بالعطر وبالرفيفِ
دعي النصيف وأطلّي (جنّةً) هل تستر الجنّةُ بالنصيفِ
تسأل كلّ أيكةٍ جارتها عن قدّك المهفهف النحيفِ
تَحالَفا تصوّنا وعزّة وامتنع الحليفُ بالحليفِ
أذكى بقلبي إن خبا لهيبه جمرَ الغضا أو دمعَه اللهيفِ

(الجبل، الديوان، ص ٣٦٣)

أما المرأة الظالمة فلها نصيب في حديث البدوي، والسؤال الذي يفرض نفسه: كيف صور لنا شاعرنا تلك المرأة الظالمة؟ وكيف ظلمته؟ حين يلحّ الهوى عليه بأن يستعطفها تلحّ هي في ظلمه، فقد أنكرته بعدما غادره الشباب، يقول:

يا من يلحّ هواي في استعطافها وتلحّ في ظلمي وفي إعناتي
أيّام أرشف من لماك سلافتي وأعلّ من آهاتك العطرات
وأمدّ أشراك الغواية والهوى لأثير فيك كوامن الشهوات
فتثور وهي عنيفة صخّابة هوجاء بعد رويّة وأناة
هيهات يرجعها إلى اطمئنانها إلاّ هوى شرس الشمائل عات

(الجبل، الديوان، ص ٣٧٨)

ثمّ يتحدّث عن المرأة والماضي، ويصورها كيف كانت في الماضي في قصيدته (لا تذكري الماضي)، ويطلب منها أن تتذكر جمال أيام الصبا، فقد كانا عصفورين يتمختران في الربى، يلعبان في الكروم وما أجمل لعب الأطفال! ويتذكر كيف كان حذراً من أن تغضب من هفواته تجاه النساء الأخريات، وتحذر هي من أن تغضبه، ثم يطلب منها الصفح إذ مرت أحيانا وقد هيّجها بنار حبّه، يقول:

هل نسيت هند زمان الصبا — لله ما أحلى زمان الصبا
إذ نحن كالأطيار في شدوها — طفلان يختالان بين الربى
نلعب في الكرم ولا بدعة — سعادة الطفلين أن يلعبا
أحذر أن تغضب من هفوة — وتحذر الحسناء أن أغضبا
يا هند عفوا واغفري زلّتي — إن أنا هيّجت لهيبا خبا

(الجبل، الديوان، ص ٥٠٠)

المرأة والغربة:

الغربة لغة: والغَرْبُ: الذهابُ والتَّنَحّي عن الناسِ. وقد غَرَبَ عنا يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّبَ، وأَغْرَبَ، وغَرَّبه، وأَغْرَبه: نَحَّاه. وفي الحديث: أَنَّ النبي (صلّى الله عليه وسلم) أَمَر بتَغْريبِ الزاني سنةً إِذا لم يُحْصَنْ، وهو نَفْيُه عن بَلَده. والغَرْبة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْد، وقد تَغَرَّب، وفي حديث عمر، رضي الله عنه: أَنَّه قال لرجل قَدِمَ عليه من بعض الأَطْرافِ: هل من مُغَرِّبةِ خَبَر؟ أَي هل من خبَرٍ جديدٍ جاءَ من بلدٍ بعيدٍ؟ قال أَبو عبيد: يقال بكسر الراءِ وفتحها، مع الإِضافة فيهما. وقالها الأُمَوِيُّ، بالفتح، وأَصله فيما نُرَى من الغَرْبِ، وهو البُعْد، ومنه قيل: دارُ فلانٍ غَرْبةٌ. والتغريبُ: النفيُ عن البلد. وغَرَبَ أَي بَعُدَ، ويقال: اغْرُبْ عني أَي تباعَدْ.

والغُرْبةُ والغُرْب: النُّزوحُ عن الوَطَن والاغْتِرابُ، قال المُتَلَمِّسُ:

أَلا أَبْلِغا أَفناءَ سَعدِ بن مالكٍ — رِسالةَ مَن قد صار في الغُرْبِ جانِبُهْ

(الضُّبَعي، ص ٢٦٧)

والاغْتِرابُ والتغرُّب كذلك، تقول منه: تَغَرَّبَ، واغْتَرَبَ، وقد غَرَّبه الدهرُ. ورجل غُرُب، بضم الغين والراء، وغريبٌ: بعيد عن وَطَنِه، الجمع غُرَباء، والأُنثى غَريبة، قال: إِذا كَوْكَبُ الخَرْقاءِ لاحَ بسُحْرةٍ سُهَيْلٌ، أَذاعَتْ غَزْلَها في الغَرائبِ أَي فَرَّقَتْه بينهنّ، وذلك أَن أَكثر من يَغْزِل بالأُجرة، إِنَّما هي غريبةٌ (ابن منظور، م١، ص ٦٣٨-٦٣٩).

الغربة اصطلاحاً:

"الاغتراب حالة نفسية تصور مدى انعدام السلطة والانخلاع عن الذات والأشياء أو التذمر والعداء والعزلة، وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط" (الطربولي، ط١، ص٣٣)

(لا تحبيني) قصيدة تحدّث فيها عن المرأة وعن علاقته بها، فتحدث عن حُبّ المرأة له بأنَّه شقاء، ولا بدّ من أن تطرده من قلبها حتى يُطرد عنها البلاء، لكن يبقى السؤال: هل حُبه شقاء بسبب حُبه لكثير من النساء وشهوته تجاههنَّ أم لأنَّه مغترب عن وطنه غير مستقر؟! ونسأل أنفسنا هل نستطيع القول: إنَّ شاعرنا يعاني من بعض العقد النفسية بسبب الغربة! وهل عوّض غربته عن الوطن بقربه من كثيرٍ من النساء؟! يقول:

لا تحبّيني ففي حبّي الشقاء يا فتاة

واطرديني تطردي عنك البلاء في الحياة
قلبك القلب الذي يخفق لي وحده
دمعك الدّمع الذي ينهلّ لي عقده
أنت من يرثى لدمع البؤساء يا فتاة
أنت من يشقى لحزن الأشقياء في الحياة
كففت دمعي حبّا وهوى راحتاها
آه ما أحلى الذي فاهت به شفتاها

(الجبل، الديوان، ص ٥٩١)

(يا جارتي) عنوان قصيدة خصصها للحديث عن أنثى، وهذه الأنثى جارته التي كانت تربطهما علاقة وديّة أيام الشباب، فيصفها بأنَّها وردته ويسألها عن كل وقت كانا فيه بين الهوى والحنين، وهي روحه الثكلى وهي أنينه عند الشكوى، بل هي أمّ أحلامه، وأمانيه، لماذا لم تكن أمّ أبنائه البنين، يقول:

وردتي أين الشذى والنّدى ... يا كبدي أين الهوى والحنين
يا روحي الثكلى ألم تأخذي ... عن ربّة الألحان أين الأنين
يا أمّ أحلامي وأمّ المنى ... في فجرها أين قبرت البنين

أما القصيدة الأولى التي عبّر فيها عن حنينه للمرأة المحبوبة إثر سفره وغربته عن سورية فكانت في عام ١٩٢١ بعنوان: (أي أمر ساءها)، فيبدأ الشاعر بوصف المحبوبة، فاستعار من الكواكب علامات جمالها وضياء الغزالة، وغناء الحمام وصفاء العيون، وسرق من الورد عبيرها ليصوغ حلية لمحبوبته، لا ترى العيون مثل جمال هذه الحلية، بل لشدة ضياء هذه الحلية فإنَّها تغمض العيون، بل تتمنى تيجان الملوك لو أصبحوا إماء عند تلك الحلية التي صنعها الشاعر

لمحبوبته، يقول:

إنّي استعرت من الكواكب في الدّجى لألاءها
ومن الغزالة وهي تركع في السماء ضياءها
ومن الحمائم في الغصون نواحها وغناءها
وأخذت من نجل العيون فتورها وصفاءها
وتودّ تيجان الملوك لو اغتدين إماءها

الخاتمة:

إنَّ نزوع البدوي إلى المرأة وحبّها وحُبّ جسدها كثير في ديوانه، ولربما نراه تعويضاً عن الغربة النفسية التي كان يعيشها بعيداً عن أهله، والغربة المكانية التي يعيشها بعيداً عن وطنه، فوجد في حبه للنساء ومغازلتهنَّ جنةً يلجأ إليها ليخفف من وطأة الحنين وغربة المكان، في وقت كانت الوحدة هي عنوان حياته.

إنّ الدارس لديوان بدوي الجبل واستنطاقه لشعره ونزوعه تجاه المرأة سيصل إلى عدة نتائج، نجملها فيما يلي:

نزوع بدوي الجبل إلى المرأة المناضلة لا يتعدى عدة مواقف تتناسب والحالة الشعورية التي كان يعيشها شاعرنا في أثناء كتابته لبعض القصائد القومية.

نزعة شاعرنا في حنينه إلى المرأة في اغترابه لا يتعدى الذكر القليل للمرأة العذرية، فلا يكاد يذكرها حتى ينصرف إلى ذكر الجسد وأوصافه.

المصادر:

١. الجبل، بدوي، **الديوان**، (١٩٧٨)، ط١، بيروت، دار العودة.

المراجع:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (٢٠٠٣)، **لسان العرب**، ط١. بيروت، دار صادر.

٢. أحمد، عاطف، النزعة الإنسانية، (١٩٩٩)، **دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط**، القاهرة، ط٢، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.

٣. الدقاق، عمر، **الرومانسية الجائشة في غمار مآسي الوطن في شعر (بدوي الجبل)**. (٢٠٠٧) وقائع الندوة العربية عن الخوري، نزيه، الشاعر العربي الكبير (بدوي الجبل). دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

٤. الدهان، سامي. **الشعراء الأعلام في سورية**. (١٩٦٨). الطبعة الثانية. بيروت، دار الأنوار.

٥. صادق، عادل، ١٩٩٣، **الغيرة والخيانة**، ط١، بيروت، دار الشروق.

٦. صادق، عادل، ١٩٩٣، **معنى الحب**، ط١، بيروت، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي.

٧. فتحي، إبراهيم، **معجم المصطلحات الأدبية**، (١٩٨٦)، تونس، التعاضدية العمالية للطباع والنشر.

٨. فيصل، عاطفة، ١٩٨٢، **صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر العربي الحديث**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، إشراف د.حسام الخطيب.

٩. القنطار، سيف الدين. (٢٠٠٠)، ***(بدوي الجبل) دراسة في حياته وشعره***. دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

مختار عمر، أحمد، (٢٠٠٨)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، القاهرة، عالم الكتب.

١٠. **معجم الرافدين: إنجليزي– عربي**، إعداد لجنة غوية مختصة، بغداد: دار الحرية للطباعة.

١١. **موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند**، (١٩٩٦)، تعريب خليل أحمد خليل، ط١، بيروت، منشورات عويدات.